العقيدة الإسلامية في مواجهة الأهواء المعاصرة

د. كمال آدم كمون*

التمهيد:

ظاهرة الأهواء في هذا العصر من أحط مستويات التخلف، وكثيرون من أفراد المجتمع المسلم لا يتنبهون لهذه الأهواء المعاصرة، لتطورها وتعدد أشكالها، ولحرص الشيطان في إضلال المسلمين بخطة دقيقة ومراحل مرسومة، فإن الانصياع التام للهوى الشخصي واللذة الخاصة عبادةٌ للهوى، ولذلك قال تعالى:{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} (1). ولابن القيم رحمه الله كلامٌ قيِّمٌ حيث قال:" إن التوحيد وإتباع الهوى متضادان فإن الهوى صنم، ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه"(2). فحب المال هوى لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" تعس عبد الدينار والدرهم "(3). وكذلك إدمان الأغاني والأفلام الخليعة والنظر إلى النساء والاختلاط هوى. ومن الهوى كرة القدم وإهدار الأموال الطائلة من أجلها. وقد يكون الهوى فكرًا واتجاهًا حزبيًّا أو سيِّدًا مُتَّبعًا

---

* أستاذ مساعد – كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا.

(1) سورة الجاثية الآية (23).

(2) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،طبعة سنة 1403هـ/1983م،،ص481

(3) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم – لبنان بيروت – 1423هـ – 2002م،الطبعة الثانية، إفراد البخاري، رقم الحديث (2556)

تبعية عمياء أو ميتًا مقبورًا أو حيًّا بوصفه شيخًا يدعى ويستغاث به عند الشدائد ويحلف باسمه على وجه التعظيم.

هذه هي الأهواء المعاصرة. وجميعها تنشأ من تقديم هوى النفس على ما يحبه الله تعالى. فالهوى هو الدافع القوي لكل طغيان وكل تجاوز، وهو أساس البلوى وينبوع الشر والفتن والمصائب على الأمة. وقال عليه الصلاة والسَّلام:" إن مما أخشى عليك من بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء"[1].

المبحث الأول

تعريف العقيدة الإسلامية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة و اصطلاحًا:

لغة: مصدر عَقَدَ يَعْقِدُ عَقِيدَةً وعُقْدَةً بمعنى: الربط و الشد بقوة ومنه اللزوم والإحكام والتوثق، والإبرام[2]، ويطلق على تأكيد اليمين وعلى البيع والعهد كما في قوله تعالى: {أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ}[3]، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ:" {أَوْفُوا

(1) كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن أبي عاصم الشيباني (ت: 287هـ)، المكتب الإسلامي،الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م،باب ذِكْرُ الأَهْوَاءِ الْمَذْمُومَةِ، رقم الحديث (14)

(2) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر

الطبعة: 1399هـ - 1979م، ج4، ص 86-90، مادة عقد. ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة (ع ق د).

(3) سورة المائدة، رقم الآية (1).

بِالْعُقُودِ} قَالَ: هِيَ سِتَّةٌ:عَهْدُ اللَّهِ، وَعَقْدُ الْحِلْفِ، وَعَقْدُ الشَّرِكَةِ، وَعَقْدُ الْبَيْعِ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ، وَعَقْدُ الْيَمِينِ"[1].

أما العقيدة في الاصطلاح فلها معنيان: معنى عام ومعنى خاص:

تطلق العقيدة في الاصطلاح العام على حكم الذهن الجازم، يقال:" اعتقدت كذا: يعني جزمت به في قلبي[2]. ولزمته بالعهد حتى لا يتفلت، سواء أكان حقًّا أم باطلًا.

وتطلق أيضًا على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد"[3]. وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره، ويتخذه دينًا يدين به بِغضِّ النظر عن صحته من عدمها.وهي من أعمال القلب دون العمل المترجم بالجوارح.

مفهوم العقيدة في الاصطلاح الخاص:

هي عقيدة أمه محمد صلى الله عليه وسلم المتمثلة في الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به

---

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة الثانية:1420هـ - 1999 م

،ج2ص6 .

(2) العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (566 – 728)، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، 1421هـ، ج1، ص50.

(3) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى، 1422هـ،ص21

النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى ولرسوله بالطاعة والتحكيم"[1].

المطلب الثاني: تعريف الأهواء:

فالأهواء لغة جمع هوى، وهو ميل النفس"[2] وهو المحبة المفرطة التي تعمي عن الحق ولذلك قال {لَا أَتَّبِعُ أهواءكُمْ}[3] للإشارة إلى أنهم في دينهم تابعون للهوى نابذون لدليل العقل وفي هذا تجهيل لهم في إقامة دينهم على أصل هش لا أساس له سوى شهوة النفس، قال عامر الشعبي: " ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا وذمه "[4]، وقال أبو عبيد:" لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر لأنه لا يقال فلان يهوى الخير، إنما يقال يحب الخير ويريده"[5]، وقد ورد إطلاق الإله على الهوى المتبع قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [6]،وقال قتادة: هو الذي كلما هوى شيئًا ركبه وكلما

(1) المرجع السابق، ص21

(2) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م، ج2ص252

(3) سورة الأنعام الآية (56)

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، تحقيق و تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، 1415 هـ،ج4ص30

(5) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ،ج4ص219

(6) سورة الجاثية، الآية (23).

اشتهي شيئًا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى "[1]. وقد يستعمل في الحق، ومنه قول عمر – رضي الله عنه– في أسارى بدر، فهوى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت"[2].

المبحث الثاني

الأهواء المعاصرة وصورها

المطلب الأول: هوى القبورية:

القبورية شكل من أشكال الأوثان وعبادة قديمة، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حيث قال(اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد)"[3] ،ولكن استفحل أمرها في هذا العصر في غالب البلاد الإسلامية، وتلبس بهذه المظاهر الشركية كثيرٌ من الناس، سواء كانت هذه المظاهر قبور ومزارات يقصدها الناس، ويشدون إليها الرحال؛ أو أفكار ومذاهب وفلسفات وإتباع هوى وغير ذلك. وعلماء الضلال يزيّنون الباطل للعامة بشتى أنواع الدعاوى والشبهات، حتى انتشرت البدع فاتخذوا القباب والأضرحة على قبور من يُعتقد صلاحهم.

---

(1) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى،1422هـ - 2001 م،ج2ص251

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م،ج14ص 62

(3) موطأ الإمام مالك رواية سويدبن سعيد الحدثاني (179 هـ)،تحقيق عبد المجيد تركي ،دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1994،كتاب المواقيت ،باب جامع الصلاة ،رقم الحديث(485)

حيث يطوفون بالقبر ويتمرغون بترابه، ويطلبون البنين والبنات وقضاء الحوائج وتفريج الكربات منه، كما يحصل من الفساد الأخلاقي حول الأضرحة ما يستحيي الإنسان من ذكر تفاصيله وخاصة الاختلاط وانتهاك الأعراض، ويحرص أتباع هذه الأضرحة والمنتفعون منها على التأصيل لهذه الانحرافات، فتلقى المحاضرات والدروس ولقاءات عبر وسائل الإعلام المختلفة ، فنتج عن ذلك إشاعة هذا الاعتقاد والدعوة إليه، وتأثيره لم يقتصر على قطر معين، بل امتد ليشمل جماهير عريضة من المسلمين الجهال إلا من رحم الله تعالى.

المطلب الثاني: عبادة الهوى وفيه مسائل

المسألة الأولى: هوى التعلق بالنساء:

الناظر إلى واقعنا الحاضر يرى أنواعًا من التعلق بالشهوات والافتتان بها، فما أكثر المسلمين الذين أشربوا حب الشهوات من النساء والأموال، والملبوسات والمركوبات، والمناصب والرياسات، والولع بالألعاب المختلفة،كرة القدم والسلة والملاهي.و هي جملة من الشهوات التي استحكمت بأفئدة كثير من الناس وعقولهم، فيصير القلب عبدًا وأسيرًا لتلك الشهوات، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:" من لزم الشهوات لزمته عبودية أبناء الدنيا"[1]. وما العبودية إلاَّ ما استعبد القلب واسترقه وأسره، فالحرية حرية القلب والعبودية عبوديته. وعاشق المرأة أو صورتها إذا كان قلبه متعلقًا بها،استعبدته واجتمع

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، مجموعة محققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، ج10ص97

عليه من أنواع الشر والفساد ما لا يحصيه إلاَّ ربُّ العباد"[1]،وكذلك العاكفين على متابعة الأطباق الفضائية وشبكات (الانترنت)، للنظر إلى النساء العاريات والأفلام القبيحة وملاحقة برامج الفحش،بل يشدّون رحالهم إلى بلاد الكفر والفجور في سبيل تلبية شهواتهم المحرمة. قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لم يكن كفر من مضى إلا من قِبل النساء،وهو كائن كفر من بقي من قِبل النساء"[2].

المسألة الثانية: هوى المخدرات:

إن الإدمان يجعل المدمن عبدًا لمخدر، وتتضح هذه العبودية بشكل صارخ عند إدمان الإنسان للحشيش وجميع أصناف العائلة الأفيونية، وهي المخدرات التي مصدرها الأساسي مادة الأفيون المصنعة من نبتة الخشخاش، وأشهر أصناف هذه العائلة الأفيون، المورفين، الكوكايين، الهيروبين، المثادون والبنقو في أفريقيا. والحشيش قوته التخديرية عالية جدًّا، وبالتالي فإن (الخرمة) منه صعبة جدًّا على المدمن، و(الخرمة) هي التسمية الشائعة بين المدمنين للآثار الانسحابية للمخدر من جسم المدمن، وبالتالي فإن كلمة (خرمان) تعني أن المدمن في حاجة ملحة للمخدر..

(1) العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ) تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م،ص87

(2) اعتلال القلوب للخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـ2000م،ص107

والمخدرات تقضي على كثير من المبادئ الأساسية في حياة الإنسان، بدءًا بالكذب إلى السرقة والنصب والخمول ومصاحبة المجرمين، وقد يتساهل بغيرته على أهل بيته،حيث يقتل كل إحساس جميل في الإنسان.

المسألة الثالثة:هوى الشهرة:

من المحزن أن نرى عبودية الهوى ما زالت تأخذ أشكالًا متعددة في حياتنا. فالعبد هو: من يخضع بالكامل لتأثير شخص أو شيء متسلط. وتوجد مجالات عديدة يخضع فيها الشخص للسلطات المستبدة. منها الاغترار بالدنيا، والسعي خلف الشهرة وحب الظهور، فكثير من الناس تتوق نفسه إلى أن يُشار إليه بالبنان، أو أن يكون هو حديث المجالس، أو أن يُسمَع قوله أو يُكتب، لذا قد يسعى بعضهم بكل سبيل إلى تحقيق ذلك، ولو على حساب مخالفة الدين والأخلاق، إذ من خصائص حب الشهرة أنها تدفع المرء إلى المغامرة، والولوج في الباطل، وتبرير كل وسيلة موصلة إليها، وهذا مكمن الخطر.

والشهرة وحبها باب واسع ليس مقتصرًا على فئة بعينها، بل تكون في الحاكم والعالم والوزير والغني والمفكر والكاتب وممتهن الفن والصحافي وغيرهم، وكم من عالم أو داعٍ زل وانقلبت حاله أو راءى لأجل الشهرة، وكم من صحافي قال باطلًا وأخفى حقًّا وأشعل نارًا للفتنة لأجل الشهرة، وكم من ممثل وممثلة ارتكب الحرام وأشاع الفاحشة لأجل الشهرة". وقد حذر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من طلب الشهرة والحرص عليها وبطلب الدنيا بالدين، وما يتبع ذلك من سوء التبعات، فقال: "إِنَّ أول النَّاسِ يُقْضَى يومَ القيامةِ عليه: رجلٌ استُشْهِدَ، فأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفهُ نِعَمَهُ، فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشْهِدتُ، فقال: كذبتَ، ولكنكَ قاتلتَ لأن يقالَ: جَرِيءٌ، فقد قيل،

ثم أُمِرَ به، فَسُحِبَ على وَجْهِهِ، حتى أُلقيَ في النَّارِ ورجلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وقرأَ القرآن، فَأُتيَ به، فعرَّفهُ نِعَمَهُ فَعرفَهَا، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تَعلَّمْتُ العِلْمَ وعلَّمْتُهُ، وقرأْتُ فيكَ القرآن، قال: كذبتَ، ولكنكَ تعلَّمْتَ ليقال: عالمٌ، وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثُمَّ أُمِرَ به، فَسُحِبَ على وجهه، حتى أُلقيَ في النَّار ورجلٌ وسَّعَ اللهُ عليه، وأَعطَاهُ من أَصنافِ المال كُلِّهِ، فأُتيَ بِهِ فعرَّفهَ نِعَمه، فعرفها، قال: فما عَمِلْت فيها؟ قال: ما تَركتُ من سبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنفَق فيها إلا أَنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنكَ فعلت ليُقَال: هو جَوادٌ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه ثم أُلقيَ في النَّارِ"[1]

تأمل في أحوال هؤلاء الثلاثة وعملهم الجليل، سواء كان طلب الشهادة أو تعليم العلم أو الإنفاق في سبيل الله، وهذه الأعمال من أعظم الأعمال في ميزان الإسلام، ولكنهم أحبطوا ثواب عملهم بسبب طلب الشهرة بين الناس، وحب الظهور الذي يقصم الظهور، فكانوا أول من تُسَّعَرُ بهم جهنم، فهم حطبها الأول .

وقد حذّر الصحابة ومن بعدهم من حب الظهور والشهرة بين الناس لمن يسعى إليها ويجعلها هدفه، وتضافرت أقوالهم المحذرة من هذا الخلق الذميم، فهذا سفيان الثوري يقول: "إياك والشهرة؛ فما أتيت أحدًا إلا وقد نهى عن الشهرة"[2]، وقَالَ أَيُّوبُ السختياني: "مَا صَدَقَ عَبْدٌ قَطُّ، فَأَحَبَّ الشُّهرَةَ"[3].

(1) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د–ط ،كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم الحديث (1905)

(2) سير أعلام النبلاء،ج7ص260

(3) المرجع السابق،ج6ص20

المسألة الرابعة: هوى الأغاني والأفلام عبر وسائل الإعلام المختلفة:

لعب الغناء في هذا العصر دورًا مهمًّا في القضاء على سلوك وقيم هذه الأمة سواء شعر أفرادها بذلك أم لم يشعروا، ويكفي للاستدلال على ذلك تشجيع الغرب على انتشار الغناء بين المسلمين، ولا سيما الشباب منهم، وكذلك ما يفعله دعاة الضلال الذين يهدفون إلى إفساد المسلمين وانتشار الفاحشة بينهم وإلهائهم عن قضاياهم المصيرية وفصل دينهم عن حياتهم وإلى غير ذلك من الأهداف القبيحة، وذلك بإقامة محطات وقنوات تلفزيونية وإذاعات متخصصة في الغناء تستمر في بثها لساعات طويلة، وهذا الانغماس في الشهوات سببه ضعف التوحيد، فإن القلب كلما كان أضعف توحيدًا وأقل إخلاصًا لله تعالى كان أكثر فاحشة وشهوة.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"العشق والشهوات إنما يبتلى به أهل الإعراض عن الإخلاص لله، الذين فيهم نوع من الشرك"[1]، كما قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ}[2]،و الغي هو اتباع الهوى، وهو معبود من دون الله تعالى"[3].

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،طبعة سنة 1416هـ/1995م،ج15ص421

(2) سورة الحجر،الآية (42)

(3) مجموع الفتاوى،ج15ص421

المسألة الخامسة: هوى كرة القدم

إذا كان العرب في الجاهلية قد عبدوا الأوثان والأصنام، فإن الكثير من المسلمين اليوم يعبدون أهواء جديدة؛ منها كرة القدم في كافة أرجاء العالم، تستقطب جميع الفئات العمرية من الطفولة حتى الشيخوخة، وحتى المشجعات الرياضية ومتابعة المباريات من الدوريات المحلية وصولًا إلى الدوريات العالمية.وفي ظل توسع وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي والبث الحي للمباريات، بات من الصعب أن يخلو يومٌ دون وجود حدث رياضي يستقطب مشاهدة الملايين عبر القنوات الناقلة، عاكفة على هذا المعبود. وملايين من الأموال تنفق والمسلمون جوعى أيتام وأرامل، وأوقات تضيع عبثًا، والعيون جاحظة ناظرة بإعجاب؛ إنه الوثن الحديث المعاصر.

إن خطورة الأمر تتجلى في كون كرة القدم أصبحت مفرقة للجماعات، مثيرة للعصبيات، مؤججة للصراعات بين الدول، باعثة على الخصومات والانقسامات بين الفرق الرياضية. والمساجد بيوت الله تكاد تهجر. وكم من مسلم ترك صلاته إذا وافقت وقت المباراة، فيعرض عن خالقه ليلبي نداء كرة القدم، فترى أحدهم قاطعًا مئات الكيلومترات لحضور إحدى المباريات، ولربما كان ذلك على حساب أهله وأبنائه، يرتحل مع الفريق حيثما ارتحل، ويبذل الغالي والنفيس لتشجيعه، فإذا انتصر فريقه انتشى وصخِب، وإذا انهزم بكى وغضِب، وربما انتحر، يوالي ويصاحب من يوالي فريقه، ويعادي ويهجر من يعادي فريقه، مستعد للمخاصمة من أجله، وخوض المعارك القاتلة لرفع رايته.

المسألة السادسة: هوى الانترنت ووسائل التواصل:

تعد مسألة جلوس الشباب والأطفال أمام الفضائيات والشبكة العنكبوتية لوقت طويل واحدة من أكبر المشكلات التي يشتكي منها المربون، والتي لا يكاد يخلو منها بيت في مجتمعنا المعاصر، ولعل ذلك راجع إلى عدة أمور منها:

وفرة المواقع والقنوات التي تتبارى في كثرة ما تقدمه من البرامج المختلفة، وعدم توافر البرامج والمناشط الأخرى التي لا شك أن وجودها سيسهم بدرجة كبيرة في صرف اهتمام الشباب عن كثير من برامج الانترنت، وكذلك عدم عناية أولياء الأمور بوقت الفراغ عند الشباب والأطفال، وعدم إدراكهم لخطورة بقائهم أمام الشاشة – أيًّا كان نوعها – لوقت طويل؛ لتعدد البرامج، وعولمة الصوت والصورة حيث أصبحت الوسائط أكثر قربًا من المجتمع. وقد حمل هذا الانتشار السريع عدة أساليب جديدة ومتطورة لاستمالة المسلمين، والسيطرة على عقولهم، ودفعه إلى الإدمان... ولا شك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للعطالة عامة وللأطفال خاصة يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، مثل أفلام الكرتون والرسوم المتحركة من البرامج النصرانية المترجمة والموجهة لأطفال المسلمين.

المسألة السابعة: هوى الأنظمة الفكرية:

لقد أخبرنا الباري سبحانه أن بعض عبيده ادعوا الألوهية واستعبدوا أتباعهم واستغلوا جهلهم ونشروا في صفوفهم الضلال عن طريق الكذب والدَّجل وهذا كما حصل من فرعون الذي أخبرنا الله عنه أنه قال لقومه مناديًا لهم: {يَا أَيُّهَا

الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [1]. وما أكثر الفراعنة في هذا العصر من علماء الضلال الذين يشرعون للناس ما لم يأذن به الله وقد ذم الله أهل الكتاب على هذا الصنيع قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ} [2] فقد أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله. فإذا ضعف تعلُّق العبد بربه، تعلّق قلبه بغير الله تعالى، وصُبَّ في قلبه من العبودية للبشر بحسب ذلك {وَقالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ الله أَوْثانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}[3]. أي: تتجاحدون ما كان بينكم، ويلعن الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع"[4]. كما قال تعالى: {كُلَّما دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها}[5]، لذا فإن المجتمعات التي يعمها الجهل تكون ذليلة منقادة وعابدة للمتبوع، بتحسين الشرك، وتقبيح التوحيد، اتباعًا لأهوائهم وأغراضهم الدنيوية، فهم يجتهدون في تحريف أدلة الكتاب والسنة حتى تتفق مع ما يقولونه أو يفعلونه من البدع والضلال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " و أما أولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو منقولات عمن لا يحتج بقوله إما أن يكون كذبًا عليه وإما أن يكون غلطًا منه إذ هي نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، وإن اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول صلى الله

(1) سورة القصص، الآية (38)

(2) سورة التوبة الآية (31)

(3) سورة العنكبوت الآية (25)

(4) محاسن التأويل،، القاسمي، تفسير سورة العنكبوت،ج7ص551

(5) سورة الأعراف الآية (38)

عليه وسلم حرفوا الكلم عن مواضعه وتمسكوا بمتشابهه وتركوا محكمه كما يفعل النصارى"[1].

المسألة الثامنة: هوى العصبية والقبلية:

من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن الناس جميعًا سواسية كأسنان المشط؛ لأنهم من أب واحد وأم واحدة، وإنما يفضل الفاضل منهم بتقوى الله وحده، كما قال تعالى:{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[2].

والقبلية بصفة عامة لا تُذم فهي قدر كوني، لأن الله تعالى خلق عباده شعوبًا وقبائل، كما قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}[3]، أي: لصناعة الوحدة و التكاتف والتعاون وتبادل المنافع بين أبنائها، إلا أن هذه الوحدة القبلية يجب إدخالها في وحدة أسمى منها هدفًا ونوعًا وهي وحدة الأمة الإسلامية. وعند أي تعارض بين الوحدتين تقدم الوحدة الكبرى ومصالحها على الوحدة الصغرى، ولعل تحقيق هذه الوحدة القبلية الصغرى بهذا الفهم من الأسباب التي لأجلها أمر الإسلام بصلة الأرحام، وقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصل ذوي رحمه وأقاربه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، وقد جعل الإسلام كثيرًا من الأحكام تتعلق بالعشيرة والقرابة.

إذا لم تتجاوز القبلية الحد، وكانت خاضعة للرابطة الإسلامية وعرى العقيدة، فلا إشكال وإنما الإشكال في استبدالها بها.

---

(1) تلخيص كتاب الاستغاثة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1417،،ج2ص680

(2) سورة الحجرات الآية، (13)

(3) سورة الحجرات الآية، (13)

قال الشيخ محمد الأمين – رحمه الله – في معرض نقده المتين للقومية العربية أثناء تفسير الآية التاسعة من سورة الإسراء: " نفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب. وقد بين الله جلَّ وعلا أن عطف ذلك العم الكافر على نبيه صلى الله عليه وسلم من منن الله عليه[1]. قال تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}[2]، أي: آواك بأن ضمك إلى عمك أبي طالب حتى قال مدافعًا وحاميًا عنه:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم... حتى أوسَّدَ في التُّراب دفينا[3]

قد نفع الله بتلك العصبية النسبية شعيبًا، وصالحًا عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى عن قومه {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ}[4].وعن صالح قال تعالى: {قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بالله لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}[5] ، فقد دلت الآية على أنهم يخافون من أولياء صالح، ولذلك لم يفكروا أن يفعلوا به سوءًا إلا ليلًا خفية. وقد عزموا أنهم إن فعلوا به ذلك أنكروا وحلفوا لأوليائه أنهم ما حضروا ما وقع بصالح خوفًا منهم".

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة سنة1415 هـ - 1995 م،ج2ص45

(2) سورة الضحى الآية (6)

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت،الطبعة السادسة، 1985م، ص275

(4) سورة هود الآية (91)

(5) سورة النمل الآية (49)

فمما يجب على المسلم أن يتجنبه من سلبيات القبلية التفاخر بالأنساب، وأن يغضب المرء لغضب القبيلة ولو كان غضبها لباطل، ويرضى لرضاها ولو كان عن باطل، وهذه هي حالة الجاهلية عبر عنها شاعرهم، فقال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت... غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

هذا و من أخطر السلبيات التي تواجه المجتمع المسلم تقديم الولاء والتناصر القائم على أساس القبيلة كما هو الحال في عدد من بلاد المسلمين التي دمرتها الحرب القبلية من حرق القرى ونهب الأموال وقتل الأبرياء مما أدى إلى تشريد الآلاف من السكان و نزوحهم إلى المدن الكبرى و هجرتهم إلى البلدان المجاورة. ويعزى ذلك إلى أسباب اجتماعية قديمة، هذا من قبيلة كذا، وهذا من فئة كذا، فلا يحق له التوظيف أو التزويج أو السكن من هذه القبيلة، وقد ساعد على ذلك الفضائيات ووسائل الإعلام المخصصة لهذا الغرض، والرسائل عبر برامج الجوالات ومنتديات الانترنت، كل هذه الأسباب طغت على الوازع الديني فأدت إلى الحرب والنزاعات والتنافس بين المسلمين من أجل الدنيا.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على عبادة الأهواء

المطلب الأول: الوقوع في الشرك وتبعاته وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الخلود في النار يوم القيامة

إذا علم أن الأهواء والشهوات ليست من الشرع فهي بالضرورة مضادة له، ومعنى هذا أن الشرك مرض في جسم الدين لا بد من استئصاله لصلاح الدين، لأنه من أعظم الذنوب وأخطرها على الإنسان وتكمن خطورته في أمرين:

(1) لسان العرب، ج15ص123

أولهما: أنه ذنب لا يغفر لمرتكبه إلا بالتوبة منه قبل موته بخلاف سائر الذنوب فإنها موضوعة تحت المشيئة الإلهية إن شاء الله غفرها للعبد وإن شاء عاقبه بها وآخذه عليها كما أن صاحب هذا الذنب إذا لم يتب منه قبل موته يخلد في النار ولا يخرج منها كما يخرج الموحدون لقوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}[1].

المسألة الثانية: إحباط العمل:

أنه يحبط الأعمال الصالحة التي يفعلها العبد قبل توبته منه، لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [2].

فالشرك حاصل في كثير من بلاد المسلمين اليوم حيث عُبِدت الأضرحة والقبور، بالحلف بأصحابها والنذر لهم والذبح عند قبورهم وعلى أرواحهم والاستغاثة بهم والالتجاء إليهم كما عبد المال والهوى والأفكار والعظماء وما إلى ذلك مما هو محض عبادة لا تنبغي إلا لله رب العالمين. حتى ساءت أحوال المسلمين السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية بسوء أحوالهم العقدية والدينية؛ فسهل على العدو الكافر المتربص بهم الانقضاض عليهم والفتك بهم، كل ذلك من آثار الشرك السيئة على المسلمين.

---

(1) سورة المائدة الآية، (72)

(2) سورة الزمر الآية، (65)

المطلب الثاني: الانحراف وسقوط الشعوب

انتشار الأهواء والترف والعدول عن الحق من أعظم الأسباب الموجبة لسقوط الأمم والشعوب في تاريخ الأمة الإسلامية بعد الشرك بالله، فالدولة الأموية كانت من أقوى الدول، فهابها الروم والفرس، وكانت أكبر وأوسع الممالك في عهد بني أمية، فلما "انتشرت البدع والأهواء في آخرها مع أسباب أخرى، سقطت الدولة الأموية"[1].و تبعتها الدولة العباسية لسببين من أسباب الهلاك،هما: "البدع، والأهواء والترف"[2]، كما قال تعالى:{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[3]، و انهارت الدولة العباسية لأن وزيرها كان الرافضي ابن العلقمي، وكان يكاتب هولاكو ويستقبل المكاتبات، ويرد عليها، وسرَّح هذا الرافضي الجيش، وكان هولاكو يريد الصلح، فكتب إليه: بأن لا صلح؛ لأنه لا جيش بل تدخل، واتفقت الرافضة مع التتار، ودخل هولاكو بغداد، وكانت أكبر مجزرة في التاريخ الإسلامي"[4].

(1) دولة الإسلام في الأندلس، المؤرخ المصري محمد عبد الله عنان (ت: 1406هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الثانية،1411 هـ - 1991 م .، ج1ص140

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988 م،ج3ص251

(3) سورة الإسراء الآية، (16)

(4) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري،ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،الطبعة الأولى، 1988 م،ج1ص282

إذًا الأهواء والبدع من أسباب سقوط الأمم، لأن الأهواء قرينة الشرك، ولأن أهل الأهواء أهل البريد إلى الهلاك كما هو حال الشرك. والعقوبة على الأهواء والبدع أعظم من العقوبة على سائر المعاصي لأن المعصية أخف من الهوى، و البدعة شرٌّ منها وأكبر، والمتمسك بمحض السنة عند أهل الأهواء والبدع كالخارج عنها. ولقد صدق حذيفة رضي الله عنه في قوله:" المبتدع تفسد طبيعته، ويترك طريق الصواب إلى طريق الضلال" فأول أثر لذلك: عدم الأمن والاستقرار واتباع المتشابه وإماتة السنَّة والجدل بغير حق والاختلاف، وعدم التقيد بما شرع الله، لأنهم اعتمدوا على أهوائهم.

المبحث الرابع

مواجهة الأهواء المعاصرة

المطلب الأول: رفع المستوى العلمي للأمة:

العلم ضرورة شرعية؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولأن حاجتنا إليه لا تقل عن حاجتنا إلى المأكل والمشرب والملبس والدواء؛ إذ به قوام الدين والدنيا.ولقد كان من أعظم أسباب ضعف المسلمين في هذا العصر: الجهل، وقلة العلماء العاملين، وسوء الخطط في مراحل الدراسة المختلفة في البلاد الإسلامية، وضعف الهمم والعزائم في الجد والتحصيل، والتخصصات الجزئية التي أضعفت العلوم الشرعية، والانهزام النفسي أمام بعض العلوم المادية، والنظر إلى التخصصات الشرعية نظرة دونية. متناسين فضله وتعلمه عند الله تعالى.

إن طلب العلم من علامات الإيمان ودلائل إرادة الله الخير بصاحبه، وهو طريق الهداية، ودواء الأمراض القلبية، فهذا هو الطريق الأمثل الموصل إلى

الغاية المرجوة ومحورها الأصيل، العبودية المطلقة لله وحده، وتحقيق الألوهية له (جل جلاله) ودعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها قبل أي شيء آخر.

ومن تقاعس عن العلم دفع الثمن غاليًا،والضريبة مضاعفة، شهدت بها السنن الكونية، وسطرها التاريخ على مستوى الفرد والمجتمع، من انتشار البدع والضلال في العقيدة والعبادات والمعاملات، وضعف الإيمان، وازدياد الجرائم والفتن والتفرق، وضعف الهيبة أمام الأعداء، والتخلف في جميع المجالات، وكثرة المشكلات الأسرية، والخمول وضعف الهمم،وهي نتائج حتمية.

والمسيرة العلمية على مدى تاريخ الأمة، لم تتوقف؛ فكان العلم يُتلقى مشافهةً ويُحفظ في الصدور في المساجد، ثم بدأت المدارس بالظهور وازداد انتشارها حتى صار لها مستويات وشروط وأنظمة محددة.والعصر الذي نعيشه اليوم عصر انفجار معرفي هائل، فإنه يجب تطبيق المنهجية الشرعية في دراسة العقيدة الإسلامية والعلوم الشرعية للناشئة في المساجد والمؤسسات التعليمية، من أجل تحقيق هذه الغاية، وتزكية النفوس من أجل إرجاعها إلى فطرتها النقية التي تقر بالله ربًّا وخالقًا ومعبودًا،ولحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية والمذهبية، والمتناقضات تنفر منها العقول.

المطلب الثاني: استغلال وسائل الإعلام المختلفة

تعدُّ وسائل الإعلام عملية تربوية وتعليمية، حيث لم تعد مسؤولية التربية والتعليم منوطة بالمدرسة والمنزل فقط، بل تعدى ذلك إلى وسائل الإعلام. حيث تؤثر في أبناء المجتمع من خلال ما تزودهم به من ضروب المعرفة والثقافة.فهي مؤثرة إيجابًا وسلبًا ويتوقف ذلك على مضمون ومحتوى المادة الإعلامية التي تقرأ أو تسمع أو تشاهد. وهذا يعني أن بين التربية والإعلام

صلة قوية، وأرضًا مشتركة،أضف إلى ذلك أنهما يشتركان في كونهما أداة للتغيير إما عن طريق زرع قيم جديدة لدى المجتمع، وإما للإقلاع عن عادة قديمة. وذلك بتكاملهما وتواصلهما بعضهما ببعض للنهوض بأبناء المجتمع وجعلهم أكثر إيجابية في ظل التحديات التي يواجهها الإنسان في هذا العصر.

لقد شهد العصر الحاضر ثورة هائلة في مجال تقنية الاتصالات التي تخاطب الفرد والمجتمع بكافة حواسه من خلال الصحيفة المقروءة، والإذاعة المسموعة والمرئية.وتسهم هذه الوسائل في التأثير على تربية الأجيال فـ"الأفلام الساقطة والبرامج الهدامة التي تعرض على الجماهير عبر وسائل الإعلام لها دور كبير في هدم جوانب شخصية الطفل بشكل عام، وهذا النوع من الأفلام والبرامج هو الذي يحتل محل الصدارة في الإعلام، و مظاهر الحب والغرام، والعشق بين الجنسين في أحداث المسلسلات، والمسرحيات التمثيلية التي يعرضها التلفزيون.

و من هذا المنطلق كان لزامًا على المجتمع المسلم تصحيح المسار وتوجيه وسائل الإعلام إلى خدمة الإسلام والمسلمين والنهوض بالأمة.

المطلب الثالث: التركيز على عقيدة التوحيد وبيان مخاطر الغفلة فيها

تعتبر عقيدة التوحيد هي الأساس الفاصل بين الإيمان والشرك أو الكفر. ولما كان البناء الإسلامي كله يقوم عليها فقد اعتني النبي صلى الله عليه وسلم بتأسيس العقيدة وتوضيح الانحرافات والتخيلات الفاسدة في حق الله تعالى، وأن صرف شيء منها لغير الله شرك، وهناك أمور ليست شركًا ولكنها وسائل وذرائع إلى الشرك، فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم

على حماية حمى التوحيد، وسد كل طريق يفضي بأمته إلى الشرك، ومن تلك الوسائل:

1 – الغلو في الصالحين: قال صلى الله عليه وسلم " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله"[1]، و الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. و قد كان سبب شرك قوم نوح هو الغلو في الصالحين وتصوير تماثيلهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}[2]، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسِي العلمُ عبدت "[3]. قال غيرُ واحدٍ من السلف:" لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم ".

2 – اتخاذ القبور مساجد: في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس: " لعن الله اليهود

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،الطبعة الأولى 1422هـ،كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16] "رقم الحديث (3445)

(2) سورة نوح الآية (23)

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق}،رقم الحديث (4920)

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "[1]، واتخاذ المكان مسجدًا هو أن يتخذ للصلوات الخمس وغيرها، كما تبنى المساجد لذلك فحرمه صلى الله عليه وسلم وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، فقد يفضي إلى دعاء صاحب القبر وعبادته.ولهذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين: زيارة شرعية، وزيارة بدعية:

1-فالزيارة الشرعية: أن يكون مقصود الزائر صلة الرحم، والدعاء للميت، وتذكر الآخرة، ونحو ذلك.

2-والزيارة البدعية نوعان: الأول: أن يقصد الزائر دعاء الميت أو طلب الشفاعة وقضاء الحوائج منه، وهذا شرك أكبر.

الثاني: أن يقصد دعاء الله عند القبر؛ لاعتقاده أن ذلك أرجى لقبول دعائه، وذلك محرم لأنه من أسباب الشرك ووسائله.

المطلب الرابع: التربية الجادة وفق المنهج النبوي وفيه مسائل:

المسألة الأولى: تفعيل دور الأسرة:

البيت هو أساس تربية الطفل وتعليمه وتقويمه، ومنه تبدأ التربية وتترسخ مفاهيم العقيدة والأخلاق والسلوكيات الفاضلة، وأن تفكيره المحدود مهيأ لقبول مفاهيم أصول الدين حق الخالق والمخلوق، لأن الطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، كما أثبتت الدراسات الاجتماعية أن العقائد والعادات والتقاليد تتأصل في مرحلة الطفولة أكثر من أية مرحلة أخرى. ولنا عبرة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه:

(1) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المتفق عليه من مسند أبي هريرة، رقم الحديث (2191)

"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[1].ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: " فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ "[2]. وقد فهم الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أن الفطرة هي استعداد المولود للدين القيم، دين التوحيد، وأن سنة الله لا تتغير في جميع مواليد البشرية، فساق الآية لإيضاح معنى الحديث"[3]. لذلك كان من واجب الأبوين والمربين تعويد الطفل على تذكر عظمة الله ونعمه، لإبقاء فطرة الطفل على صفائها، واستعدادها لتوحيد الله وتعظيمه.والبعد عن الانحرافات التي أشار إليه الحديث النبوي من التهويد، أو التنصير أو التمجيس، فالحديث يوضح بجلاء أن سن الطفولة سن التلقي والاستيعاب والتطبيق دون مناقشة أو مجادلة.

الأسرة هي المسؤولة عن فطرة الطفل واستقامتها،وكل انحراف يصيبها مصدره الأبوان، أو من يقوم مقامهما من المربين.لأن آباءهم عرضوهم لوسائل الانحراف المعاصرة (الأوثان المعاصرة).

المسألة الثانية: تفعيل دور المسجد:

المسجد في المجتمع الإسلامي له أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع، و وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عددًا منها، فقد كان منطلقًا للجهاد في سبيل الله، لتحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر، والأوثان

(1) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المتفق عليه من مسند أبي هريرة،رقم الحديث (2251)

(2) سورة الروم الآية (30)

(3) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المتفق عليه من مسند أبي هريرة،رقم الحديث (2251)

والطواغيت، ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده، وكان المسجد مركزًا تربويًّا، حيث يتعلم المسلم فيه أصول الدين والشريعة والسلوك والأخلاق والأدب، حتى انعكس ذلك في بناء المجتمع الإسلامي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخلفائه الراشدين بشكل واضح ومؤثر فتخرج منه قادة البشرية في العلم والعمل، لذلك فلا بد من إعادة دور المسجد لحماية المجتمع من الأوثان المعاصرة التي عادت إلى الأمة بألوان جديدة وبمسميات براقة، بدءًا بترسيخ العقيدة الإسلامية في القلوب بنبذ البدع والأوهام العقدية والتعلق بالأشخاص وتعميق روح التعاون والتكافل، والتسامح لا عنصرية ولا طبقية في الإسلام بل الجميع سواسية عند الله إلا بالتقوى:{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[1].

المسألة الثالثة: تفعيل دور المدرسة:

إن واجب المدرسة أن تتحمل دورها المنوط بها في تقليل الانحراف السلوكي والأخلاقي والفكري لدى أفراد المجتمع بالتربية والتعليم، إذ بقدر ما تغرس القيم الأخلاقية والسلوكية والعقدية في نفوس النشء وأفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الهداية والأمن.

الطفل لا بد له من قدوة في أسرته، ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية، وينهج على نهجها الرفيع. وكذلك في مدرسته لا بد له من قدوة يراها في كل معلم من معلميه، ليقتنع حقًّا بما يتعلمه، وليرى فعلًا أن ما يطلب منه من العلم والفهم والسلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق.

(1) سورة الحجرات الآية (131)

وهكذا تظل القدوة في الإسلام ماثلة للعيان، ولا تتحول إلى خيال مجرد، دون تأثير واقعي؛ ولعل الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النفس الإنسانية من استعداد للمحاكاة. والتربية الإسلامية تمثل النظام التربوي الذي فرضه الله على المسلمين، أن يربوا أنفسهم و أولادهم على القدوة {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [1] ويوجهوا أهاليهم ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الأنظمة التربوية الكافرة الملحدة، أو العلمانية اللا دينية المنحرفة.

والنظام التربوي في الإسلام فريضة افترضها الله على حكام المسلمين والقائمين على شؤون التربية والتعليم، لحماية الناشئة من الأفكار الخاطئة والبدع المستحدثة.

المطلب الخامس: التواصل الاجتماعي ويث روح الإخوة

الإنسان اجتماعي بطبعه يحب تكوين العلاقات وبناء الصداقات. فمن حاجات الإنسان الضرورية حاجته للانتماء إلى الآخرين، ومن الفطرة أن يكون الإنسان اجتماعيًّا ومخالطًا للناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" المؤمن الذي يُخالط الناس ويصبر على أذاهم أَعظمُ أَجرًا من الذي لا يُخالطهم ولا يصبر على أذاهم" [2]. والفطرة السليمة ترفض الانطواء والانعزال وترفض أيضًا الانقطاع عن الآخرين، والفرد مهما كان انطوائيًّا فإنه يسعى لتكوين علاقات مع الآخرين و إن كانت محدودة، ويصعب وربما يستحيل

(1) سورة الأحزاب الآية (21)

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط و آخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،1421 هـ. (مسند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) رقم الحديث (5022).

عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين.كما قال سبحانه:{وَجَعَلناكُم شُعُوبًا وَقَبائلَ لَتَعارَفُوا} [1]،وفي هذه الآية الكريمة بيان لأهمية التعارف بين الناس، سواءً كانوا شعوبًا أو قبائل ،فالتعارف يتضمن المعرفة والمصالح المتبادلة والتفاهم المشترك، والوعي بما لدى الآخر، وتحقيق التواصل الإنساني، في إطار التقوى، لتأنس القلوب ولمد جسور المحبة، بعيدًا عن الطائفية والمذهبية والعنصرية والعزلة، كما أن التعارف له من الفاعلية ما بإمكانه أن يجنب الناس مصير الصدام، لأن الناس كما قَالَ ذُو النُّونِ: " النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا وَحُسَّادُ مَا مُنِعُوا، مِنْ جُهِلَ قَدْرُهُ هُتِكَ سِتْرُهُ"[2]. وبهذا تتضح أهمية التعارف البنّاء المثمر الذي يترتب عليه النفع في الدنيا والآخرة، من التناصر والتعاون والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ويجب أن يتسابق في مضماره الدعاة، جاعلين رسولهم إلى من يودون التعرف عليهم البسمة الصادقة، والاتصال الحار، ونحو ذلك من مفاتيح القلوب" [3]. وهناك مجموعة من الصفات تؤهلك لتكون ممتازًا في عملية الاتصال مع الآخرين، وكلما تحققت هذه الصفات في نفسك بصورة أكبر كنت أنجح في الاتصال مع الآخرين و منها:

---

(1) سورة الحجرات الآية (13)

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)،مطبعة السعادة، القاهرة، 1394هـ -1974م، ودار الكتاب العربي، بيروت،ج10ص242

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى 1420هـ -2000 م،ج1ص208

الصفة الأولى :الصدق والأمانة:

الصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم وصفات الداعية إلى الله تعالى وهو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم وهو ما عرف به عليه الصلاة والسلام في قومه بالصادق الأمين، وهي الصفة الأساسية التي يتصف بها أي نبي ورسول، لأن الصدق والأمانة بمثابة الأساس الذي تبنى عليه عملية الاتصال مع الآخرين، وأن أي عمل تقوم به في اتصالك مع الناس عليك بداية أن تكون صادقًا معهم أمينًا لهم، وهو أساس بناء الدين، والحق الذي يواطئ فيه اللسان القلب، والقول المطابق للواقع.

لما كان الصدق ضرورة من ضرورات المجتمع الإنساني، وفضيلة من فضائل السلوك البشري ذات النفع العظيم؛ أمر الإسلام بالصدق ونهى عن الكذب،قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}[1]،قال القرطبي رحمه الله: " حقٌّ من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال"[2]. و الصدق يشمل الصدق مع الله بإخلاص العبادة لله والصّدق مع النّفس بإقامتها على شرع الله والصّدق مع النّاس في الكلام والوعود والمعاملات.

(1) سورة التوبة الآية (119)

(2) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)،تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة 1423 هـ/ 2003 م،ج8ص289.

الصفة الثانية: العدل:

العدل مطلوب في القول كما هو مطلوب في غيره قال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [1]. و من تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم والتفريق بين الفكرة وصاحبها، وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة والمعلومات التي يوردها خصمه وهذا الإنصاف له أثره الإيجابي لقبول الحق ويضفي على المحاور روح الموضوعية.

و إذا تأملنا في كتاب الله تعالى وجدنا الأمر بالعدل والإنصاف في الحوار وغيره يقول تعالى {فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}[2]، و حينما يكون بين المرء وغيره خلاف في الرأي فإنه لا يمنعه من قول الحق والعدل فيه. جاء عن هشام عن أبيه قال:" ذهبت أسبُّ حسَّانًا عند عائشة فقالت: لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3]، فعائشة رضي الله عنها لم تنس ما كان له من الفضل والخير ومدافعته عن النبي صلى الله عليه وسلم فتدافع عنه على الرغم من وقوعه في أمر الإفك وتكلمه به وهذا الفعل يؤكد أهمية العدل والإنصاف وتغليب الحسنة على السيئة. وهذا من الأمور اللازمة للمحاور كي يثمر حواره مع غيره. لكي يتحقق العدل والإنصاف فإن المحاور يحتاج إلى الحلم والصبر فالقدرة على ضبط النفس وكظم الغيظ من دلائل نضج المرء وحكمته ومن خلالهما يستطيع التروي في الأمر والنظر في أقوال

(1) سورة الأنعام، الآية (152)

(2) سورة النساء، الآية (135).

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب. باب: من أحب أن لا يسب نسبه رقم الحديث (3531)

الخصم وترجيح الصواب من الخطأ دون التعصب للرأي أو الإصرار على القول وإن كان خاطئًا.

الصفة الثالثة: أدب الحوار واحترام الرأي الآخر:

الإسلام دين الحوار، وقد استخدم القرآن الكريم أساليب متعددة للحوار من أجل توصيل أهدافه التربوية للناس فاستخدم الحوار القصصي والتربوي العاطفي والعقلي، وكان لهذه الأساليب البديعة الأثر البالغ في نفوس الناس، وهو المنهج السليم في حل المشكلات، وهو الطريق إلى الاعتراف بالآخر والتعايش معه لتصحيح العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة، بالحوار الهادئ البناء، والإنصات إليهم وتقبل كل ما هم فيه من سلوك وصفات وأخلاق وأفكار ومشاعر، لأن هذا هو واقع المجتمع فأنقذنا الله تعالى وبصَّرنا بكرمه وفضله.

فنحن أحيانًا نرى أخطاءنا صغيرة ونجد لها أعذارًا أما أخطاء الآخرين فهي كبيرة ولا تغتفر،لذا اجعل تصحيح الخطأ يبدو سهلًا وجدِّدِ الثقةَ بالمخطئ.

كيف تلوم الناس على أخطاء يمكن أن تقع أنت فيها ؟ كما قال تعالى: {كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا}[1]. ولا نعني بالتقبل الموافقة على كل أفكارهم أو اعتقاداتهم أو مشاعرهم، فإنك ستجد في العالم حولك أصنافًا شتى من الناس ستجد المسلم والكافر، والمبتدع، والقبوري، والصديق والعدو وصاحب الهوى، والمتواضع والمتكبر المتزعم إلى غير ذلك من المتناقضات، وإنما أقصد تقبل كل هؤلاء لتقيم علاقات معهم وتتصل بهم وتنزلهم بمنازلهم، وتتعامل معهم بأسلوب صحيح فهذا تستفيد منه، وهذا تصلحه وهذا تحجم

(1) سورة النساء الآية (94)

عن شره وهذا تغيره. والمتتبع للسنة يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم علاقات واتصالات مع كل الناس بجميع أصنافهم، فتجده في موقف جالس مع كفار قريش يناقشهم ويدعوهم إلى الإسلام، وفي موقف آخر مع أصحابه يعلمهم دينهم، وفي موقف ثالث يزور جاره اليهودي المريض، وفي موقف رابع مدعو إلى طعام من رجل يهودي، وفي موقف خامس مع أزواجه يداعبهن، وفي موقف سادس مع الجارية منطلقة معه حيث شاءت.

بعض الناس وبكل أسف لا يتصل إلا مع من يوافقه في رأيه، وهذا فهم خاطئ، فالداعية لابد أن يحيط بما في مجتمعه من سلوك،لأن التغيير يأتي من الداخل لا من الخارج إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

الخاتمة:

و نعرض فيها بإيجاز، أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم التوصيات:

[أ] أهم النتائج:

1- عبادة الأهواء قد فشت ومدت أعناقها في البلاد الإسلامية حتى أصبحت سننًا ثابتة وشرائع مقررة حسبها العامة دينًا لا يرون الحق غيره. وكذلك الافتتان بالشهوات: المال، والنساء وإدمان الأغاني والأفلام الخليعة عبر وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي و مواقع الانترنت.

2- ظهور المجاهرة بالعصبية القبلية وتعظيم الأنظمة السياسية وتقديم الولاء والتناصر من أجلها على الدين.

3- الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة لها آثار إيجابية وآثار سالبة على الدِّين، والنَّفس، والنَّسل، والعقل، والمال.والمطلوب بيان تلك

الآثار للناس، للاستثمار الإيجابي منها وتنميته، وتجنُّب السلبي منها ومعالجته.

4- ضعف دور الأسرة في تحقيق الحماية عند استخدام وسائل التواصل والانترنت، وكذلك المؤسسات التعليمية والتربوية.

5- رغم انتشار مدارس التعليم الشرعي ومعاهده في العالم الإسلامي، ورغم آثاره الحميدة في نشر العلم الشرعي والحفاظ عليه، إلا أنه يعاني من ضعف وقصور، ويتسم بالنمطية والتقليدية، ويدار بطريقة بدائية، وتقنيات متأخرة.

6- مخرجات التعليم الشرعي اليوم دون تحديات الواقع ومتطلباته، ومعلمو العلوم الشرعية بحاجة إلى نقلة في طريقة أدائهم وتفكيرهم،وبحاجة إلى تطوير كافة عناصر المنهج من أهداف ومحتوى وطرق تدريس ووسائل وتقنيات وأنشطة وكتاب.

[ب] أهم التوصيات:

1- إيجاد آلية فعالة لتثبيت الدين في نفوس الناس وحمايتهم من غوائل الشبهات والصوارف التي تستهدف هدم الدين والتدين في قلوب الناس وعقولهم وأعمالهم وحياتهم من حيث المناهج والوسائل والأساليب،وأن تصدر التوجيهات إلى الجامعات والمؤسسات العلمية والإعلامية ومراكز البحوث والدراسات وسائر القطاعات الحكومية والأهلية لخدمة هذا المشروع الكبير

2- الاستفادة من ثورة الاتصالات والتقنية في استمداد الكفاءات اللازمة لتسهم في تثبيت أركان العقيدة الإسلامية إضافة إلى تأصيل الانتماء للأمة الإسلامية من خلال وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية.

3- إبراز المثل العليا والقدوة الصالحة وذلك من خلال ما تقدمه الوسائل الإعلامية الإسلامية من نماذج حيَّة من سير الصحابة والخلفاء الراشدين التي تعلي من همم الشباب وتسهم في بناء ذواتهم بالمواد الإعلامية الهادفة عبر التقنيات الحديثة التي تتناسب مع طبيعة المرحلة التي يعيشها أبناء المجتمع المسلم.

4- إن إمام المسجد – وخاصة الجامع – له دوره الكبير في الدعوة إلى الله وهداية الحيارى وإصلاح الفاسدين، ولن يتكلل جهده بالنجاح إلا إذا سلك الطريق الأقوم، وكان داعية بحاله قبل لسانه يؤيد منهجه بالحكمة والموعظة الحسنة.

5- سَنّ القوانين الرادعة، التي تطال كل من يتلاعب بعقائد الناس أو حياتهم أو أعراضهم أو أموالهم... إلخ. ثم الحزم في تطبيق العقوبات المنصوص عليها.

6- تفعيل مؤسسات التعليم لتقوم بإدخال البرامج التعليمية المناسبة، وتوعية التلاميذ والطلاب بآثار الانترنت وتعريفهم بكيفية الاستفادة من النافع منها وتجنب الضار.

7- إيجاد المحضن الأُسري السليم الذي يؤدي إلى وجود الرقابة الحكيمة، والحماية لكل أفراد الأسرة من مخاطر الانترنت ووسائل الإعلام والاتصال. وهذا تتولاه المؤسسات الاجتماعية، والأُسر نفسها هي التي تنفذ البرامج المناسبة لتحقيق هذا الغرض.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،الطبعة 1399هـ – 1979م.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

4- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م

5- ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عبد الله الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، 1421هـ

6- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ

7- الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، موطأ الإمام مالك رواية سويد بن سعيد الحدثاني (179 هـ)،تحقيق عبد المجيد تركي ،دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1994م

8- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة الثالثة، 1405 هـ

9- ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عبد الله الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)،العبودية، المحقق: محمد زهير الشاويش،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م.

10- اعتلال القلوب للخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة–الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـ2000م،

11- ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عبد الله الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،عام النشر: 1416هـ/1995م

12- ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام عبد الله الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، تلخيص كتاب الاستغاثة، تحقيق: محمد علي عجال، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة،الطبعة الأولى، 1417هـ.

13- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،

الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

14- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة السادسة، 1985،تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله.

15- الإمام البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة،الطبعة الأولى 1422هـ

16- الإمام مسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

17- الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم) محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم لبنان بيروت 1423هـ،الطبعة الثانية.

18- الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى،1421 هـ.

19- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة، مصر، 1394هـ - 1974م.

20- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1420هـ - 2000م.

21- عنان، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت: 1406هـ)، دولة الإسلام في الأندلس، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الرابعة، 1417 هـ.

22- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت،الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988م.

23- مقديش، محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، و محمد محفوظ،الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان،الطبعة الأولى، 1988 م.

24- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية،السعودية، طبعة سنة 1423 هـ/ 2003 م

25- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلى (ت: 392هـ)، سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م

26- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، لُباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر:دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى، 1415هـ

27- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت،الطبعة الأولى – 1418 هـ

28- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية،الطبعة الأولى 1422 – 2001م

29- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، 1420 هـ – 2000 م

30- ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن أبي عاصم الشيباني (ت: 287هـ)، كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي،الطبعة الأولى، 1400هـ/ 1980م،باب ذِكْرُ الأَهْوَاءِ الْمَذْمُومَةِ، رقم الحديث (14)